الحكومة فى الممالك المعاصرة فقالوا فى نُصرته وفى هجاء خصومه ، فاستفحل الهجاء السياسى وأصبح هؤلاء الشعراء يجتمعون فينشدون أهاجيهم . وكان فيها سباب وشتائم ، ويذكرون فيها ما ذكر الجاهليون ، ويعلقون بهذه الأسباب ويهجمون عليها ، حتى قيل لم يبق شاعر إلا وكان له فى الهجاء نصيب[1] . وقامت النقائض بين جرير والفرزدق ، وكان لكل منهما حلقة ومكان . وفى المربد أنشد جرير قوله المشهور :

فغضَّ الطرفَ إنك من نمير فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

فنكس الفرزدقُ رأسه . وفى هذا المكان تهاجى النابغة الجعدى وأوس ، وشارك الأخطل وكعب بن جعيل والعجاج[2] ، وكان منهم ما كان من زملائهم فى الجاهلية ، إلى تمثل بالآيات من القرآن الكريم واعتماد على ذكر الدين الجديد ونصرته أو خذلانه واستعارة مبادئه وتعاليمه .

وانصرف بعض الهجائين إلى تناول الحكام ونقدهم ، فرماهم بالبعد عن الدعوة وفى خروجهم على الشرع ، وقد هجا عتبة الأسدى « معاوية » واتهمه بالشره فى جمع المال وإفساد الناس فقال :

معاويَ إننا بشر فأسجح[3] فلسنا بالجبال ولا الحديد
أكلتمْ أرضَنا وجذَذْتموها فهلْ من قائم أو من حصيد
فهبنا أمة هلكتْ ضياعاً « يزيدُ » أميرها و « أبو يزيد »
أتطمعُ بالخلود إذا هلكنا وليس لنا ولا لك من خُلود
ذَرُوا حولَ الخلافة واستقيموا وتأمين الأراذل والعبيد

وهذه صيحة ما كان يردّدها العرب فى المطالبة السياسية بالحقوق والتساوى ، والبعد عن تقريب الأراذل والعبيد ، ولكنها منبثقة من خلق العربى على كل حال

---

(١) انظر « الهجاء والهجاءون فى الجاهلية وصدر الإسلام » تأليف الدكتور محمد حسين ، وهو كتاب جميل فى هذا الباب يفى بحق الفن ويتوسع فيه .

(٢) الأغانى ٥/١٢ .

(٣) سجح : سهل ولان .